كلّ كلمة في هذا المقطع - من الحديث الواضح والمباشر عن "الحقيقة الإجرائية" إلى هذا الشعور بالسخط الأخلاقي الذي تنضح بها عبارات من مثل "ربقة مميتة" و"معتقدات تتاجر بالموت" ـ سوف بالتأكيد تجد وقعاً صميمياً لدى أولئك الذين عايشوا حرب الخليج وصورها المتشظية عبر تقنيات خطابية (تقف وراءها وسائل الإعلام). يبدو لي أنّ أحداثاً من هذا النوع تمثّل اختباراً مطلقاً يكشف فيما إذا كانت النظرية تملك أي شيء تقوله، أو فيما إذا كانت تقود (كما هو الحال مؤخّراً) إلى موقف من الخضوع العدمي الصرف يمنح المثقفين دوراً بديلاً كمتعهّدين لأيديولوجيا الإجماع "مابعد الأيديولوجية".

من هنا، إنّ سيرة هذا "الوعي التنويري المزيّف" قد تصادفت، وبتوقيت دقيق، مع أوّل حرب "مابعد حداثية" صرفة ومع أوّل تمرين من نوعه، يصنّع إعلامياً، و على نطاق واسع، "واقعاً مافوق واقعي". ولكن أن يتمّ التعامل مع هذه الظاهره كعرض طبيعي لحال الوقت ـ أو (حسب توصيف بودريار) كواقع ينمّ عن كلّ ما يمكن أن نطمح إلى معرفته - فإنّ هذا يدلّ على درجة معينة من النية الفكرية والأخلاقية السيئة، والتي لن تطهّرها بعض الخروقات الخاطفة التي تشعّ أحياناً من البصيرة التحليلية لهؤلاء. وإذا كانت مابعد الحداثة هي اسم اللعبة حالياً في بعض الدوائر النقدية المتقدّمة فهذا لايعني اعفاءها من معايير جوهرية تؤطّر لكل من الحقيقة النقدية و المسؤولية الأخلاقية. وكما يشير دوغلاس كيلنر، فإنّ "وجهة النظر هذه قد تكون أثيرية "لناقد نقدي" في شقته الباريسية لم يعد يغويه الخروج إل الشارع و الإنخراط في معارك الفلك العامّ، لكنها بالتأكيد لن تسعف الملايين ممن قتلوا أو أصيبوا بالأذى نتيجةً لسياسات محلية وإقليمية يديرها أناس من أمثال ريغان، بوش، تاتشر، بوتا، وبينوشيه، في هذا العالم. "[٣٨] إنه لحكم قاس بلا شكّ، لكنّه ليس بدون مبرّرات، خاصّةً إذا أدرك المرء مدى السهولة التي يمكن لهذه الأفكار "الراديكالية" أن تصبح مصدر إلهام نقدي للتنويعات